نظريات النقد المعماري

عنوان المحاضرة

نظرية القراءة

ليست القراءة ممارسة جديدة في علاقتنا مع النصوص الابداعية

هي ممارسة يومية ومستمرة غير ان نظرية القراءة هي انشغال يختلف في نواياه عن وصف القراءة كممارسة اعتيادية

ان الامر يتعلق بتدخل القراءة في انتاج النص وانتاج معنى النص

حيث ان النقد المعاصر يلقي بمهمة جديدة على القراءة والقارئ ويمنحهما من خلال تلك المهمة سلطة جديدة في التدخل بمعنى النص

لاشك ان كل ما يسعى اليه النص وكل ما نبحث عنه فيه هو الجديد من المعنى الذي يمكن ان يقدمه النص

ويبدو ان معنى النص هو ليس نتاج النص لوحده

يبدو ان القراءة والقارئ هما شريكا النص في انتاج معناه

يتحدد فعل القراءة بوصفه فعالية لتكوين معنى النص والكشف عنه

ويتألف هذا الفعل من انشطة وسياسات يمارسها القارئ في تعامله مع النص

مثل الاختيار والتنظيم والحدس والصياغة والتعديل وهي عوامل وتقنيات تتدخل في صياغة تأويل النص في القراءة

وهذه التقنيات والسياسات تسعى الى التعامل مع بنية النص والكشف عن اسرار تلك البنية

وفضح ما يسعى الى الاختفاء بتأثير نوايا المبدع وهو يأمل ان يقدم نصا غير مباشرا نصا يستلزم لعبة كشف عن المستور فيه

حيث يحتوي النص الرموز والاشارات والشفرات التي تتضمن ما يحتمل من معنى تكشف عنه الاحالات والتفسيرات التي يعمل عليها القارئ في القراءة

حيث تتألف القراءة من عملية نقل وكشف اسرار شفرة ما كان مشفرا في النص بوسائل من التفسير و التأويل مختلفة

ومن المتوقع ان تقدم النصوص موجهات مشفرة لكيفية تأويلها

حيث ان التأويل لا يلقي على النص تبعات ليست مما يخفيه النص خلف اشاراته المقتصدة

ومن هنا يبدو ان القراءة تسعى الى تحقيق النص وتجليته

حيث ان الموقع الفعلي للعمل الابداعي يكون بين القارئ والنص

اذ هنالك النص الابداعي من جانب وهنالك القارئ من جانب آخر

في القراءة تحدث تلك العلاقة بين الاثنين النص والقارئ

وهنالك في العلاقة بينهما يكون الموقع الفعلي للنص

إن تحقق العمل الابداعي يكون نتيجة لتفاعل الأثنين القارئ والنص

نظرية القراءة ترى ان العمل الابداعي لايكون متعينا بصورة كاملة لوحده

كما انه غير مستقل بذاته

ولكن هو نص يعتمد على الوعي الذي يتعامل معه وعي القارئ الذي يقرأه

وهو يتشكل في بنية تتأسس في ضوء الابهام في النص والناتج عن وجود فجوات فيه متعمد وجودها من قبل المبدع

ويكون من مهمة القارئ في قراءة النص ان يملأ تلك الفجوات

أي ان النص لا يكون كاملا لوحده ولكن يتحقق له سعيه نحو الاكتمال من خلال قراءته

وهي عملية اكتمال لا يمكن ان تتم بصورة كاملة ونهائية

هذا الفهم يجعل من النص رهينة للقراءة لا يتحقق بدونها

كما ان القراءة ذاتها رهينة للنص حيث تتكشف القراءة في زمان النص وزمان تلقيه والانشغال به

فالقراءة لاتكون من دون نص تقوم بقراءته

القراءة ايضا وليدة النص كما ان النص وليد القراءة

القراءة تتكشف ايضا في مكان النص ولا تكون خارجه

فهي مستغرقة فيه وفي تشعباته هي تتجسد وهي تجسده

ومن خلال القراءة يأخذ النص شكله في الاذهان حيث تحقق الاعمال في القراءة معناها

و اذن فإن القراءة ضرورة لأن الأعمال والوقائع الابداعية يجب ان يتم تفسيرها

ان تفسير النص الابداعي في قراءته هو نقد من خلال القراءة وليس فقط عمل تفسير بل هو عمل ابداعي ايضا

وفي اشارة الى اهمية القارئ للنص

يعلن دريدا إن القارئ يكتب النص

وتلك مهمة ذات اهمية كبيرة في العملية النقدية

حيث ان القارئ ضروري لأنتاج معنى النص ولكنه يكون مقيدا بالنص بالطبع فهو لا ينجز قراءة منفصلة عن النص

كما انه لا يلقي بالمعنى اعتباطا من دون ان يكون المعنى متعلقا بالنص ومن ثماره ومعطياته

ولكن هو معنى لا يتجسد ولا يتكشف من دون فعل القراءة

ان الامر المهم في نظرية القراءة هو ذلك التحول في اهتمام النقد من النص والمؤلف الى القارئ بوصفه مصدر المعنى الذي يمكن أن يتأسس من خلال التفاعل مع النص

ولا شك ان المعنى هو كل ما نبحث عنه في النص كما قلنا

حيث يتشكل العمل من خلال فعل القراءة

كما إن جوهر العمل ومعناه لا ينتميان الى النص لوحده وانما الى العملية التي يتفاعل فيها النص مع تصور القارئ

ولكن القارئ هو ليس قارئا واحدا

ان القارئ نفسه نص متعدد بسبب تعدد القراء وتعدد عقولهم واختلافها

وهو امر يلقي بآثاره على القراءة وعلى صورة النص الناتجة عن قراءته

ان فهم النص الذي تنجزه القراءة هو مسألة احتمالات تخص المعنى المحتمل الذي يقصده النص وهو ليس مسألة يقينيات

ان تعدد احتمالات المعنى الناتج عن تعدد عقول القراءة وتعدد الاحتمالات المتوقعة والمقترحة لمعنى النص

هذه التعددية تتوافق مع الحقيقة النقدية التي ترى ان ليس هنالك في الابداع والنقد من حقائق وإنما توجد فقط تأويلات

وإن الأمل بأحادية معنى النص في ان يكون للنص معنى واحد فيكون النص واحدا وليس متعددا بسبب تعدد احتمالات تأويله في قراءاته المتعددة

ان الامل بأحادية النص هو أمل ساذج ومظلل

وان ثمة فرصة لجميع القراء لكي يقدموا المعاني المختلفة للنص وفق القراءات المختلفة

وان يدافعوا عنها في ميدان تنافس القراءات التي تعتقد في المعاني المختلفة والمتعددة للنصوص

ان تعددية النص الناتجة عن تعددية قراءاته تكشف ان النص هو اغنى من كل تحقق له في أي واحد من تحققاته الفردية في القراءة

وفي داخل ميدان القراءات الواسعة والعديدة المقبولة للنص نجد ان بعضها هو اكثر من سواه اخلاصا للنص واقترابا من نواياه

ان تتعدد قراءات النص يمكن ان يقع لنفس القارئ وهو يقدم قراءات مختلفة للنص ذاته في اوقات وسياقات مختلفة

ويتجلى الدور الاهم للقارئ في خلال قراءته للنص

وحيث تتضمن النصوص عناصر اللاتحديد او الفجوات التي يقصد المبدع وجودها

لأجل ان يتوفر النص على شيء من غموض وعدم مباشرة

بحيث يستدعي فهمه جهدا من القارئ في ملئ تلك الفجوات وعناصر اللاتحديد

واجلاء ما خفي منه في اشاراته النادرة والمختصرة والغامضة

وهي ممارسة تكون متعلقة بالنص الذي يتدخل فيها

حيث تكون فجوات النص متضمنة اشارات ذات علاقة تتدخل في كيف يملأ القارئ تلك الفجوات وتكشف عن جدية القارئ وكفائته في تلقي النص

ان ما يقال في النص هو مرجع لما لم يقله النص

لذلك فإن التلميحات في النص وليس التصريحات هي التي تعطي أهمية للنص من خلال تطلب التعمق في تأويله وتفسيره